الفصل الثاني

أسباب الإرهاب

إن أسباب الإرهاب، موضوع تخرصات، وتخمينات كثيرة، speculation لأن كل جهة تريد أن تحمله رؤيتها، أو أجندتها الخاصة.

وإن للخلفية الثقافية للمحلل دورها البارز في تحديد الأسباب، لترتيب نوعية الحلول التي يتمناها.

نذكر من هذه الافتراضات: الفقر، انعدام الديمقراطية، عدم حرية المرأة، المناهج التعليمية، بعض المذاهب الإسلامية، الإسلام نفسه، قضية فلسطين، العراق، الصهيونية وأمريكا.

هذه الافتراضات، أو المسارات، المتعددة لظاهرة الإرهاب، تضع أسئلة ذات طبيعة مختلفة، هل الإرهاب قضية اقتصادية؟ أم قضية سياسية؟ أم ثقافية دينية؟

وعلى كل منها اعتراضات، لا تجعله يستقل "بالعلية" عند "السبر" و"تنقيح المناط" كما يقول الأصوليون.

obeikandi.com

وبالتالي، فإن عدم الدوران، طرداً وعكساً، وجوداً وعدماً، بين ظاهرة الإرهاب، وهذه الأوصاف، لا يرشحها للقبول بإطلاق، فكم أقوام يعيشون في فقر مدقع لم تظهر لديهم هذه الظاهرة.

وكم من قوم لم يسمعوا عن شيء اسمه الديمقراطية يعيشون في سكينة، وقد شهدنا ذلك في العالم الإسلامي، وغيره، في فترات طويلة، بناء على ما يسمى بنظرية "التراضي" في الحكم.

وقل مثل ذلك في مسألة المرأة... إلى آخر القائمة.

حيث كانت هذه الأعراض قائمة، ولم تحدث إرهاباً، وإن كان لبعضها نصيب كبير - كالظلم التاريخي في القضية الفلسطينية- في نشوء الإرهاب، دون أن يكون تفسيراً مقنعاً، لما يجري في بلدان إسلامية كالمملكة.

إن الإرهاب ظاهرة غضبية، احتجاجية، ضاقت عليها العبارة، فعبرت عن نفسها بالتفجير الصاعق، ويصلح أن تكون تراكمية، بمعنى أنها يمكن أن تكون ناشئة عن عدة أسباب، فتكون مركبة وليست بسيطة.

لكن عدم التحديد، والجري وراء طرائد متعددة، يجعل الباحث كالصائد خراش:

تكاثرت الظباء على خراشٍ فما يدري خراشٌ ما يصيد

obeikandl.com

فرجع ولم يظفر بشيء.

ومن شأن ذلك أن يمنع من بلوغ الهدف، من أقصر الطرق، وأكثرها استقامة، دون إهمال في المدى البعيد، لكل العوامل، والحوافز المحتملة، التي قد تنشؤ عنها الظاهرة، فمنها ما هو من طبيعة الأوضاع في العالم الإسلامي، السياسية، والثقافية، والاقتصادية، ومنها ما يرجع إلى الأوضاع العالمية، المتأزمة، والمظالم المستعصية على العدالة والإنصاف.

لقد قررت مجموعة دراسية غربية من جامعة منتريال كندا: خمسة أسباب نوجزها فيما يلي:

١) **البواعث الشخصية من الناحية النفسية.**

٢) **إن الديانة هي أحد الأسباب:** غالباً ممزوجاً بأسباب أخرى، لكن الدين يقوم بدور تأطير للنزاعات، بل أحياناً دور مكرس للنزاعات. ولاحظ أنه لا يمكن اعتبار أي ديانة مؤهلة للإرهاب، أكثر من غيرها من الديانات الأخرى.

بالإضافة إلى الإحباط والإهانة والفشل.

٣) **الأسباب السياسية:** العلاقة بين انعدام الديمقراطية، وبين ظاهرة الإرهاب؛ لأن الديمقراطية تسمح بالتعبير عن الاختلاف، في الصحافة الحرة، إلا أنها تهيئ منبراً للإرهابيين، لكنها تسمح للأقليات بالوصول إلى حقوقها.

obeikandi.com

٤) **أسباب اقتصادية:** قد لا يكون الفقر سبباً مباشراً للإرهاب،لكن عدم المساواة،

والتمييز ضد الفقراء، وعدم إتاحة الفرص للأقليات، وللمهاجرين، هي التي قد تكون بؤراً للإرهاب. وتشير المجموعة إلى العولمة، بأنها سببت الإرهاب، بفتح الحدود بين الدول، حيث أصبح من الصعوبة بمكان مراقبتها، وأنها أيضاً أدت إلى إشكالات الهوية.

٥) **الأسباب الثقافية:** دون أن تشرح المجموعة هذه الأسباب.

وفي الحقيقة فإن عامل الديانة يمكن أن ندمجه في عامل الثقافة، بمعناها الأوسع، ولنعبر عنها هنا بالعامل الإيديولوجي، الذي تنشأ عنه ثقافة العنف.

أما الإيديولوجيا فهي: منظومة الأفكار والتصورات المبنية على قيم معينة من خلالها تفسر الأحداث والأوضاع.

وقد قيل: إنها فكرة من يريد أن يفكر عنك.

ودون شك فإن الظلم من منابت شجرة العنف...

وسأركز في بحثي هذا على الأسباب الثقافية دون أن أهمل في الحلول أياً من الأسباب الآنفة الذكر.

obeikandl.com